وُلِدَ الهُدَى

في يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت منْ ربيع الأول الموافق للعشرينَ منْ شهر أبريلَ منْ عام ٥٧١م وقعَ الحادثُ المنتظَرُ، ووُلدَ سيدُنا محمَّدٌ ﷺ ليَمْلأ الأرضَ نوراً وهُدًى وإيمانًا.

وسُمِّيَ العامُ الذي وُلدَ فيه المصطفَى بعام الفيل؛ إذْ هَجَمَ في هذَا العام أبرهةُ الحبشيُّ بجيشٍ ضخم يتقدَّمُهُ فيلٌ ليهدمَ الكعبةَ. وفرَّ أهلُ مكةَ في الجبال والشِّعاب من أمام الجيش الحبشيِّ، وتركُوا البيتَ لربِّه يحميه، فحَمَى اللهُ بيتَهُ الحَرَامَ، وأرسلَ علَى أصحاب الفيل طيراً أبابيلَ كانتْ ترميهمْ بحجارةٍ صغيرة من جهنم قضتْ علَى الجيش المعتدي.

* * *

وأمَّا عنْ ولادته - صلواتُ الله وسلامُهُ عليه - فإنَّه قبْلَ ذلكَ رأتْ أمُّهُ آمنة بنتُ وهب أمارات الحَمْل، ولكنَّها لمْ تتأكَّدْ وتشعرْ أنَّها حاملٌ، وذلكَ من عناية الله تعالَى ورعايَته، ولم تَرَ في حمله تعبًا ولا مشقَّةً، ولذلكَ كانتْ تقولُ:

«ما شعَرتُ أنَّني حملتُ به ولا وجدتُ له ثقلةً، كما تجدُ النساءُ، إلا أني قد أنكرتُ رفعَ حَيْضَتي، وربَّما كانتْ ترفعُني وتعودُ، وأتاني آت، وأنا بينَ النائم واليقظان، فقالَ: هل شعرتِ أنك حملت؟ فكأنِّي أقولُ: ما أدري.

فقالَ: إنكِ قد حملتِ بسيد هذه الأمة ونبيِّها. وذلكَ يومَ الإثنين.

قالتْ: فكانَ ذلكَ ممَّا أيقنَ عندي الحَمْلُ.

* * *

وبعدَ ولادته جاءَ جدُّهُ عبدُ المطلب فنظرَ إليه ودخلَ به الكعبةَ، وقامَ يدعو الله، وسمّاه محمداً.

فقيلَ له: ما سمَّيتَ ابنَكَ؟

قال: محمداً.

فقيلَ له: كيفَ سمّيتَهُ باسم ليسَ لأحد من أبنائك وقومك؟!

فقالَ: إنِّي لأرجُو أن يحمَدَهُ أهلُ الأرض كلُّهُم.

وتحدَّث رسولُ الله ﷺ عن أسمائه فقالَ: «إنَّ لي أسماءً: أنا

مُحَمَّدٌ، وأنا أحْمَدُ، وأنا الحَاشرُ الذي يُحشَرُ الناسُ علَى قَدَمِي، وأنا الماحِي الذِي يُمحَى به الكُفْرُ، وأَنا العَاقِبُ» (١).

* * *

(١) رواه الإمام أحمد.

obeikandl.com